

## كواليس

سامي عبد الحميد

### ماذا يعني (المسرح الطليعي)؟

الافانغارد Avant-garde مصطلح عسكري فرنسي ويعني (الحارس المتقدم) وأصبح مرادفاً للتقدمية في الفن والسياسة أواخر القرن التاسع عشر في أوروبا ومنذ ذلك الحين يستخدم لتمييز الحركات الفنية المرتبطة بالمتجسس عن التيارات الأخرى للحداثة.. والطليعية مازالت تدل على الفنانين غير التجاريين أو ذوي العقول التجريبية وقد لا تكون لهم علاقة بالسياسة، وإذا كانت حركات الطليعية برزت تاريخياً أثناء الحرب بوصفها تحدياً للحداثة فقد حدث ذلك نتيجة لتعارضها مع السياقات الاجتماعية المتقلبة بالدرجة الرئيسية، يرتبط البيان الرسمي للطليعية بالأداء على الدوام وفي الغالب يمجّد امكانات التصنيع على حساب التقاليد الثقافية الغربية. مثل الدعايات السياسية والتي استعمار الطليعيون منها بلاغتهم فإن الهدف الرئيسي لهم هو الاجتماع البورجوازي وبالأخص أعرافه التي تفضل الفن الخالي من التبعات الاجتماعية، في حركة التركيبيين ومجموعات التحريض التي نشأت مع فورة الثورة السوفيتية وروحها وظهر النقد المضاد للبورجوازية أكثر فاعلية وحظيت التعبيرية والدادائية بقوة دافعة في نهاية الحرب العالمية الأولى وكانتا من القوى المفضلة في تقنياتهم، وجعل أيضاً المستقبلون الإيطاليون التحريض السياسي زريعة لانشطتهم.

جغرافياً وسياسياً كان الطليعيون مشتتين لا يمتلكون برنامجاً اجتماعياً متماسكاً مع ذلك فإن العديد من فنانهم قد اندمجوا بالحركة الفوضوية أو بالشيوعية حيث أصبح منظرو الحركات التاريخية بمعارضتهم للاستقلال الجمالي هم الأسمى، وعلى وفق تجزئهم في الحركة التنويرية فإن مذهب استقلالية الجمال برر فصل الفن عن عالم المجتمع وصولاً إلى فرضية الفن من أجل الفن وحركته في أواخر القرن التاسع عشر، وبالضد أصبح رفع الحواجز بين الفن والاجتماع دستوراً للطليعيين ومنذ عام ١٩٠٩ راح (هاربينيتي) والمستقبلون يسخرن من أساليب التمثيل التقليدية بإيجازاتهم وتلميحاتهم الميكانيكية وأعراف صالات الموسيقى بشروا بمزج الفن بالتجربة الاجتماعية المشتركة، وبالنسبة للمستقبلين والدادائيين فإن الصدمة وتكتيكاتها أصبحت المستقر الادائي لترميز سلبيّة جمهورهم وذلك بتشجيع ضجيجهم وهياجهم وهجمات الشرطة والترحيب بالداوية الراضة.

كانت مجموعات التحريض السوفيتية والتي اهتمت بالمسرح كأحدى وسائلها لتعليم الجماهير قد خلقت إضافة لصنيع معينة بواسطة الوسائل الجمعية التعاونية والتي كانت من نهم البورجوازية الغربية المرتبطة تقليدياً بالعقريّة الفنية. وقد عملت في المعامل مجموعات مثل تعاونيات القمصان الزرقاء وهي شبكة من المؤدين تامت فوصل عدد أعضائها حوالي مائة ألف عام ١٩٢٢ أخذت تقنيات العمل إلى الامكانات الحديدية للمؤدين. ومن أمثلة الصيغ الجديدة التي يمكن للعمل التحكم بها وكذلك الراقصين والتي ترمز مزج العمل بالفن كانت (الباليه الميكانيكية) لغورغر والتي تدين كثيرا للشيء أكثر من الرقص وكذلك الباليوميكانيك لبرهولد.

وما يميز الطليعية الروسية تلك المساندة المبكرة للبيرقراطية الثقافية الثورية برعاية (قوميسارية التنوير) فقد كان للطليعيين الروس القربة الايديولوجية مع الدولة وكذلك الاعانة المالية.

من مكان آخر كان مثل ذلك التلاقي غير المناسب بين الطليعية والقطاع الحكومي (فيدكيند)، على سبيل المثال غدى الضحائيات البورجوازية يعروض الكابريه السياسي الجارحة منذ عام ١٩٠١ مما عرضه لسوط الرقابة واتهاماتها، وظهر التعبيريون ومعاناتهم الذاتية وما فيها من وحى سري وتمييد للمعاناة الذاتية بمواجهة الدمار الاجتماعي كما لو كان نينوا لما يحدث بعد الحرب العالمية الاولى وما وضعهم عن وعي على حافة المجتمع وسوق الفن.



تلك عصر مضامين وأشكال مسرحية تختلف بنسبة أو أخرى عن مضامين وأشكال العصر الذي سبقه.

### المدى الثقافي

الدولة - فرق المسرح الوطني تحظى بدعم مالي من الدولة لأن مواردها المالية لا تكفي لتغطية كلف الإنتاج وأجور العاملين، وبالإضافة إلى مسارح الدولة والمسارح التجارية هناك الفرق المسرحية الخاصة وهناك فرق المسرح التجريبي التي تقدم عروضاً مسرحية تستهوي فئة معينة من المواطنين تحاول أن تستقطب جمهوراً أوسع. وكونت تلك المسارح ذاتة فنية متطورة لدى فئات كبيرة من المواطنين حيث يبدأ تطوير مثل تلك الذائقة بواسطة مسرح الاطفال والمسرح المدرسي ومسرح الجامعات.

واعتدت ضرورة وجود الفن المسرحي في هذا البلد أو ذلك على محاور عديدة هي كالآتي:  
أولاً: محور الضرورة الدينية: حيث نشأ المسرح أصلاً من الطقوس الدينية في بلاد الأوغريق، نشأ أيضاً من الاحتفالات الشعبية التي تربط هي الأخرى بالعقد الديني وبقي تأثير الممارسة الطقسية ملازماً للفن المسرحي حتى بعد أن تحول إلى نشاط مدني، حتى أن العديد من المنظرين لهذا الفن يؤكدون على أن ممارسة الطقوس شرط من شروط الفن المسرحي وراحت بعض الأمم تعمل على إحياء العناصر الطقسية الدينية وإعادة تقديمها بأشكال مختلفة ومنها إحياء المسرحيات الدينية التي تبنتها الكنيسة في القرون الوسطى - الأسرار والعجرات والاخلاقية وهناك من قام بتحديث تلك المسرحيات كما فعل المخرج الألماني المشهور (ماكس راينهارت) في مسرحيته (المعجزة) التي قدمها أوائل القرن العشرين، وهناك أمثلة أخرى على إحياء المسرح الديني في أوروبا، وأصبحت (التشاييه) تلك الشعائر الدينية التي تقام خلال الأيام العشر الأولى من عاشوراء والتي تقدم فيها أحداث من معركة الطف . واستشهد الإمام الحسين (عليه السلام) وعدد من صحبه، نمونجا يشترى تذاكر الدخول إلى المسرح لمشاهدة عرض معين بوقت يسبق موعد العرض بأيام . المسارح التجارية تعتمد العروض الطويلة الأمد مسرحية معينة قد تدوم سنوات، ومسارح الدولة تعتمد نظام (الربوتوار) الخزين المسرحي حيث تنتوع عروضها في مواعيد معينة فمن يفوته مشاهدة هذا العرض ينتظر أيام كي تسنح له الفرصة لمشاهدته عند الإعادة .

وذلك العديد من المواطنين من يشترى تذاكر الدخول إلى المسرح لمشاهدة عرض معين بوقت يسبق موعد العرض بأيام . المسارح التجارية تعتمد العروض الطويلة الأمد مسرحية معينة قد تدوم سنوات، ومسارح الدولة تعتمد نظام (الربوتوار) الخزين المسرحي حيث تنتوع عروضها في مواعيد معينة فمن يفوته مشاهدة هذا العرض ينتظر أيام كي تسنح له الفرصة لمشاهدته عند الإعادة .

المسارح التجارية تدر على أصحابها مبالغ خرافية أحياناً مما يشجعهم على استمرارهم في إنتاج مسرحيات تجتذب أوسع الجماهير، ومسارح

## متى يصبح المسرح ضرورة حياتية عندنا؟!



وكانت تلك الأنواع ومازالت تعكس ما في المجتمع من أزمات ومن طموحات نحو تغيير المجتمع إلى ما هو أفضل. وإذا كانت بعض المسرحيات قد تكشف تأثيرات البيئة والوراثة على أفراد المجتمع فإن تلك التأثيرات قد لعبت دورها في تشكيل أسلوب كتابة المسرحية، كما أثرت إنجازات العلوم الإنسانية والعلوم الصرفة على أسلوب كتابة المسرحية وعرضها على خشبة المسرح كعلم النفس وعلوم الاجتماع والتاريخ والفيزياء والكيمياء والرياضيات إضافة إلى الفنون التشكيلية والعمارة وفنون الموسيقى والرقص وكلها ظواهر اجتماعية.

ثالثاً: محور الضرورة التعليمية: نعم المسرح يعلم ويقدم المعرفة في حقولها المختلفة إلى جمهوره، ويعلم المسرح ويطور مهارات العاملين فيه، يعلمهم التعاون فيما بينهم ويعلمهم الالتزام ويعلمهم القيمة النبيلة ويعلمهم التضحية بالذات لصالح المجموع ومصالح الإنتاج ومستواه الفني والفكري . المسرح يوفر لجمهوره دروساً في الأب وفي التاريخ والجغرافيا وفي مختلف العلوم والفنون وذلك عبر ما يحتويه المسرحيات من مضامين وأحداث وشخصيات وأزمات وصراعات وتحولات وأكثر من هذا، منذ استخدام العمل المسرحي كوسيلة لإيضاح في تدريس المواد الدراسية على اختلاف أنواعها كما افتتحت معظم الجامعات والكليات في العالم أقساماً لتدريس الفن المسرحي نظرياً وعملياً بل وراحت تعد برامج للعروض المسرحية ويعلمها وينتجها أعضاء الهيئة التدريسية وطلبة الاختصاصات المسرحية المتنوعة، بل إن عدداً من الدول أخذت في مناهج التدريس في المدارس الابتدائية وكانت تلك الأنواع ومازالت تعكس ما في المجتمع من أزمات ومن طموحات نحو تغيير المجتمع إلى ما هو أفضل. وإذا كانت بعض المسرحيات قد تكشف تأثيرات البيئة والوراثة على أفراد المجتمع فإن تلك التأثيرات قد لعبت دورها في تشكيل أسلوب كتابة المسرحية، كما أثرت إنجازات العلوم الإنسانية والعلوم الصرفة على أسلوب كتابة المسرحية وعرضها على خشبة المسرح كعلم النفس وعلوم الاجتماع والتاريخ والفيزياء والكيمياء والرياضيات إضافة إلى الفنون التشكيلية والعمارة وفنون الموسيقى والرقص وكلها ظواهر اجتماعية.

ثالثاً: محور الضرورة التعليمية: نعم المسرح يعلم ويقدم المعرفة في حقولها المختلفة إلى جمهوره، ويعلم المسرح ويطور مهارات العاملين فيه، يعلمهم التعاون فيما بينهم ويعلمهم الالتزام ويعلمهم القيمة النبيلة ويعلمهم التضحية بالذات لصالح المجموع ومصالح الإنتاج ومستواه الفني والفكري . المسرح يوفر لجمهوره دروساً في الأب وفي التاريخ والجغرافيا وفي مختلف العلوم والفنون وذلك عبر ما يحتويه المسرحيات من مضامين وأحداث وشخصيات وأزمات وصراعات وتحولات وأكثر من هذا، منذ استخدام العمل المسرحي كوسيلة لإيضاح في تدريس المواد الدراسية على اختلاف أنواعها كما افتتحت معظم الجامعات والكليات في العالم أقساماً لتدريس الفن المسرحي نظرياً وعملياً بل وراحت تعد برامج للعروض المسرحية ويعلمها وينتجها أعضاء الهيئة التدريسية وطلبة الاختصاصات المسرحية المتنوعة، بل إن عدداً من الدول أخذت في مناهج التدريس في المدارس الابتدائية وكانت تلك الأنواع ومازالت تعكس ما في المجتمع من أزمات ومن طموحات نحو تغيير المجتمع إلى ما هو أفضل. وإذا كانت بعض المسرحيات قد تكشف تأثيرات البيئة والوراثة على أفراد المجتمع فإن تلك التأثيرات قد لعبت دورها في تشكيل أسلوب كتابة المسرحية، كما أثرت إنجازات العلوم الإنسانية والعلوم الصرفة على أسلوب كتابة المسرحية وعرضها على خشبة المسرح كعلم النفس وعلوم الاجتماع والتاريخ والفيزياء والكيمياء والرياضيات إضافة إلى الفنون التشكيلية والعمارة وفنون الموسيقى والرقص وكلها ظواهر اجتماعية.

وكان لا بد من تظهن نظريات تتعرض للظاهرة المسرحية كونها ظاهرة تخص المجتمع وافراده وكان (ارسطو) أول من نظر للتراجديا وللكوميديا في كتابه (فن الشعر) متخذاً من مبدأ المحاكاة منطقاً لتظيراته وراح كتاب المسرحية في زمنه وفيما بعد يرجعون اليه عند ممارستهم تأليف مسرحيات، ثم بعد ذلك ظهرت نظريات معاكسة لطروحات أرسطو، وطبقاً لحاجات المجتمع وطبيعة تكوينه ظهرت أسانيد مختلفة من كتابة المسرحية تنوعت من الكلاسيكية والرومانتيكية والواقعية والزمنية إلى التعبيرية والسوريالية والمحمية واللامعقول

المتفرج أو ذاك وتعمل على تهذيب ذائقة الجمالية فقد يطرب لإلقاء الممثل أو لغناؤه أو قد تجذبه أشكال وأنوان الأزياء، أو أشكال وكثل وأنوان وملابس المناظر المسرحية، وقد تحركه حركات الممثلين أو رقصاتهم أو حركة المناظر المسرحية، وقد تحركه حركات الممثلين أو رقصاتهم أو حركة الإضاءة المسرحية، وقد يضحك هذا المتفرج أو ذاك لوقوف أو لشخصية تثير الضحك، وقد يتعاطف هذا المتفرج أو ذاك مع معاناة بطل المسرحية وكل ذلك يدعو إلى التفرج عن كربة أو إبعاد التوتر النفسي والابتعاد عن هوم البيت ومشاكل العمل لساعة أو ساعتين وهو يتفرج على الصور المسرحية المتلاحقة وما فيها من شخصيات يمثلها ممثلون بلحمهم وبدنهم ولهذا السبب لم يتعرض الفن المسرحي للازاحة عندما ظهر فن السينما أو عندما ظهرت العروض الفنية على شاشة التلفزيون وقد تنقل على المسرح والممثلين والإجانب، فهناك المتفرج هو الذي جعل المسرح باقياً حياً منظوراً، ولعبت جماليات الفن المسرحي دورها في تسليية المتفرج ومتعته.

سادساً- محور الضرورة السياحية: اتخذت بعض الدول المتقدمة مسرحياً من الفن المسرحي وسيلة لجذب السواح المحليين والإجانب، فهناك سواح يجوبون المسرح يقتصدون زيارة باريس لمشاهدة مسرحيات مولير في مسرح (الكوميدي فرانسيز)، وهناك سواح يريون التعرف على المسرح التشكسيري واسلوب الاداء فيه فيزورون مدينة (ستراتفورد ابون ايفن) لمشاهدة احدى مسرحياته. وهناك سواح يهتمون بالفن المسرحي ويريدون مشاهدة مسرحية (الاميرة توراندوت) التي أخرجها المخرج الروسي (فاختانغوف) وتعرض حتى اليوم في أحد مسارح موسكو (ملحمة كلكامش) مسرحياً سنوياً في أحد مسارح بغداد أو غيرها أو حتى في أطلال بابل، وإن تبتنى مشروع تقديم مسرحيات مقبسة عن حكايات ألف ليلة وليلة يؤلفها أو يعدها مؤلفون مختلفون ويخرجها مخرجون مختلفون وتلك في قاعة (القشلة) عند شارع المتنبي وفي ذلك جذب للسواح الأجانب لاسيما وأن موطن الملحمة الخالدة هو العراق وإن بغداد يطلق عليها الأجانب مدينة ألف ليلة وليلة.

## اختتام أيام قرطاج المسرحية علي دعيم يفوز بجائزة أفضل إخراج عن مسرحية "سالب"

بدأ حفل ختام مهرجان أيام قرطاج المسرحية خارج المسرح البلدي بعروض كرنفالية ولقطات مصورة للحضارة التونسية القديمة وصور لمسرح قرطاج القديم وتم عرضها على مبنى المسرح البلدي ذاته الذي توافد أمامه ضيوف المهرجان يشاهدون هذه الصور المتحركة.



متابعة المدى

يذكر أنه قد عرض قبل حفل الختام في ساعة مبكرة ٦ عروض مسرحية تونسية هي آخر عروض الدورة التاسعة عشرة من عمر المهرجان ومن المسرحيات التي عرضت مسرحية (الكواسر) إخراج حمادي المزي وفي قاعة الريو ستعرض مسرحية (مولد النسيان) للمخرج التونسي معز العاشوري وفي قاعة المونديال ستعرض المسرحية التونسية أيضا (قم) إخراج محمد الطاهر خيرات وعلى مسرح ابن رشيق تعرض مسرحية (دينيتا) للمخرجة حبيبة الجندوبي وعلى مسرح الحمراء ستعرض المسرحية التونسية (جلابية) للمخرج رشدي بلقاسمي. وعلى مسرح التياترو ستعرض مسرحية match gala impro.

يذكر مهرجان أيام قرطاج المسرحية شارك في مسابقته الرسمية ١١ مسرحية هي: "التجربة" (أحمد عزت الألفي من مصر)، "شواهد ليل" (خليل نصيرات من الأردن)، "صولو" (محمد الحر من المغرب)، "سالب" (علي دعيم من العراق)، "ستاتيكو" (جمال شقير من سوريا)، و"بهيجة" (زياني شريف عياد من الجزائر)، بالإضافة إلى "فريدم



وتم خلال الدورة الحالية إعادة المسابقة الرسمية لأيام بعد إلغائها في ثماني دورات متتالية منذ ٢٠٠٣. وتسايق ١١ عملا على نيل خمس جوائز رسمية فضلا عن منح جوائز موازية، وقد أسفرت المناقشات عن النتائج التالية: جائزة أفضل عمل متكامل (٢٥ ألف دينار) تم حجبها. جائزة أفضل إخراج (٢٠ ألف دينار) مناصفة بين وفاء الطوبوي (مسرحية الأرامل، تونس) وعلي دعيم (مسرحية صفر سالب، العراق)

جائزة أفضل نص مسرحي (١٥ ألف دينار): شادي دويعر (مسرحية ستاتيكو، سوريا) والرزقي مالال (مسرحية بهيجة، الجزائر) جائزة أفضل أداء نسائي (١٠ آلاف دينار): أمال بن حدو (مسرحية صولو، المغرب) ونوار يوسف (مسرحية ستاتيكو، سوريا) جائزة أفضل أداء رجالي (١٠ آلاف دينار) سعيد الهراسي (مسرحية صولو، المغرب) وسامر عمران (مسرحية ستاتيكو، سوريا) الجوائز الموازية: جائزة مسابقة تشجيع الباعثين الشباب من أصحاب الفضاءات الثقافية الخاصة (تسندها كنفدرالية المؤسسات المواطنة التونسية "كونت" قيمتها ١٠ آلاف دينار): فضاء ليبرتي جائزة الاتحاد العام التونسي للشغل لأفضل تقنية مسرحية (٣٥٠٠ دينار) أسندت لشوقي مشاقي عن مسرحية "الصبي والموت" للمخرجة سميرة بوعود جائزة نقابة الصحفيين التونسيين "نجية الحمروني لحرية التعبير" (٣٠٠٠ دينار) مسرحية "الرهوط" لعبد المي. جائزة أفضل سينوغرافيا (تسندها شركة قهوة يد بر) قيمتها ٣٠٠٠ دينار: مسرحية حورية البحر" لأمير العيوني.

## غوينث بالتر وتنتج مسرحاً غنائياً مستوحى من فرقة "ذي غو-غوز"

سان فرانسيسكو / رويترز - جائزة أفضل نص مسرحي (١٥ ألف دينار): شادي دويعر (مسرحية ستاتيكو، سوريا) والرزقي مالال (مسرحية بهيجة، الجزائر) جائزة أفضل أداء نسائي (١٠ آلاف دينار): أمال بن حدو (مسرحية صولو، المغرب) ونوار يوسف (مسرحية ستاتيكو، سوريا) جائزة أفضل أداء رجالي (١٠ آلاف دينار) سعيد الهراسي (مسرحية صولو، المغرب) وسامر عمران (مسرحية ستاتيكو، سوريا) الجوائز الموازية: جائزة مسابقة تشجيع الباعثين الشباب من أصحاب الفضاءات الثقافية الخاصة (تسندها كنفدرالية المؤسسات المواطنة التونسية "كونت" قيمتها ١٠ آلاف دينار): فضاء ليبرتي جائزة الاتحاد العام التونسي للشغل لأفضل تقنية مسرحية (٣٥٠٠ دينار) أسندت لشوقي مشاقي عن مسرحية "الصبي والموت" للمخرجة سميرة بوعود جائزة نقابة الصحفيين التونسيين "نجية الحمروني لحرية التعبير" (٣٠٠٠ دينار) مسرحية "الرهوط" لعبد المي. جائزة أفضل سينوغرافيا (تسندها شركة قهوة يد بر) قيمتها ٣٠٠٠ دينار: مسرحية حورية البحر" لأمير العيوني.



تعتزم الممثلة وسيدة الأعمال غوينيث بالتر المشاركة في إنتاج مسرحية استعراضية غنائية متحورة على أعمال فرقة "ذي غو-غوز" النسائية الأميركية من المرتقب عرض هذا العمل بين

الإكليري فيليب سيدني (١٥٥٤ - ١٥٨٦) التي تروي قصة امرأة أرستقراطية تحاول إبطال نبوءة. وسيتولى الإخراج مايكل ماير الحائز جائزة "توني أورد" للأعمال المسرحية عن "سبرينغ أوكتينغ" سنة ٢٠٠٧. ومن المرتقب عرض هذا العمل بين